ISSN 2347-2456

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

٦٤ المجلد

مجلة اسلامية شهرية جامعة

العدد الثالث - المجلد الرابع والستون

شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م

- أفضل الخلق ، يحمل الأمانة !
- الصراع بين الحق والباطل في ضوء قصة موسى وفرعون
- الأوضاع المعاصرة ، وطرق معالجتها
- الصراع بين قوى الإفساد والإصلاح قديم ، والعاقبة للمتقين
- البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم ، سورة يونس
- سلوك المنهج النبوي هو الطريق الوحيد لمكافحة الارهاب والتطرف
- كتاب الفتاوى السراجية ومؤلفه علي بن عثمان الفرغاني
- السلام العالمي عوائقه وطرق تحقيقه
- التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية في سورة الحجرات
- أبو نصر الفارابي ومساهماته العلمية

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند

Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website:http://www.albasulislami.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد ٦٤

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

July 2018 — يوليو ٢٠١٨م

العدد الثالث - المجلد الرابع والستون ـ شوال ١٤٣٩هـ

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع،وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

مساعدا التحرير:

محمد فرمان الندوي

محمد عبد الله الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١ — ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231

Mob: 9889336348, 8400476826 Email: albaas1955@gmail.com

محتويات العدد

العدد الثالث -المجلد الرابع والستون — شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م

❖ الافتتاحية :

أفضل الخلق ، يحمل الأمانة ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٥

❖ التوجيه الإسلامي :

الصراع بين الحق والباطل في ضوء قصة موسى وفرعون — الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي — ٩

البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم ، سورة يونس — معالي الشيخ الدكتور راشد عبد الله الفرحان — ١٩

❖ الدعوة الإسلامية :

الأوضاع المعاصرة ، وطرق معالجتها — العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي — ١٩

سلوك المنهج النبوي هو الطريق الوحيد لمكافحة الإرهاب والتطرف — الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي — ٢٤

السلام العالمي عوائقه وطرق تحقيقه — د . محمد أشرف علي الندوي الأزهري — ٣١

التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية في سورة الحجرات — الأخ لقمان الحكيم بن الشافي — ٣٤

❖ الفقه الإسلامي :

كتاب الفتاوى السراجية ومؤلفه علي بن عثمان الفرغاني — فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني — ٤٣

❖ رجال من التاريخ :

أبو نصر الفارابي ومساهماته العلمية — د . ثمامة فيصل بن أبي المكارم — ٥٤

❖ تاريخ وأحداث :

مصر تحت حكم العثمانيين سياسياً واجتماعياً — الدكتور شهنواز أحمد — ٦٢

❖ دراسات وأبحاث :

نظام التعليم والتربية في ضوء كتابات سماحة الشيخ ..... — الأستاذ شعيب الحسيني الندوي — ٦٩

دراسة استعراضية عن الأخطاء اللغوية وأثرها ..... — الدكتور منظر علي طيب الندوي — ٧٦

❖ صور وأوضاع :

الصراع بين قوى الإفساد والإصلاح قديم ، والعاقبة للمتقين — الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي — ٨٣

❖ إلى الإسلام من جديد :

وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ..... — محمد فرمان الندوي — ٩٥

❖ إصدارات حديثة :

قراءة في كتاب : رجب طيب أردوغان — قلم التحرير — ٩٩

❖ إلى رحمة الله تعالى :

١. السيد محي الدين الندوي إلى رحمة الله تعالى — قلم التحرير — ١٠١

٢. فضيلة الشيخ سراج الدين الندوي ، يصاب بوفاة نجليه العزيزين — " " " — ١٠٢

السلام العالمي عوائقه وطرق تحقيقه

د . محمد أشرف علي الندوي الأزهري*

كرم الله تعالى الإنسان بالعقل والفهم ، ومنحه حرية الرأي والاختيار ، ولم يجبرهم على الطاعة القهرية مثل الأنهار والبحار ، والأشجار ، والأحجار والصخور ، والحيوانات والنباتات ، حتى يظهر الامتحان والاختبار ، ويجزى كل شخص بما كسب ، حيث قال تعالى : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[1] . فلا إكراه ولا إجبار في القانون الإلهي ، فينبغي للإنسان أن يعيش متفاهماً ومسالماً ، وليعمل كل في مجاله ودائرته ، ولا يتجاوز حدوده . ولكن المجتمعات الحديثة قد عجزت – بالرغم مما لديها من تطورات هائلة في التكنولوجيا (Technology) ومن وسائل الترفيه الأخري – عن تحقيق السلام العالمي ، لأنها أهملت المقاييس الصحيحة المتزنة التي بيّنها القرآن الكريم للممارسات الفعلية للحياة .

في هذا البحث أركز العناية على العوائق التي تعرقل الطريق نحو تحقيق السلام العالمي كما أقدم العلاج الصحيح لها في ضوء الكتاب والسنة ، فإن الإسلام سبق الأديان كلها في إقامة الأسس للسلام العالمي ، والنبي الخاتم – صلى الله عليه وسلم – هو نبي الرحمة المهداة إلى البشرية كلها من أول يوم قام بوضع أسس الأمن والسلام ، فجاء بحرية الاعتقاد ، والسلوك الإنساني الرفيع .

عناصر تهدد السلام العالمي والإسلام يعالجها :

هناك عدة عناصر أصبحت تحدياً للسلام العالمي ، وفيما يلي نحاول أن نكشف الستار عنها ونوفر حلاً مقنعاً لتحقيق السلام العالمي :

١ – العنصرية (Racialism) :

خلق الله تعالى الإنسان كله من أصل واحد ، فلا فرق بين عنصر وعنصر وعرق وعرق ، وجيل وجيل ، حيث قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

* الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، في الجامعة العالية ، بكولكتا .

[1] المائدة : ٤٨ .

رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاحدَة وَخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منْهُمَا رجَالًا كَثيرًا وَنسَاء)[1] . فمبدأ وحدة النوع البشري يقتضي أن لا يكون هناك أي تمييز عنصري (Racial Discrimination) ، ويسلك مع أفراد البشر كلهم سلوكاً متساوياً عادلاً ؛ لأن الأخوة الإنسانية تربطهم فيما بينهم بالمحابة والمودة والمسالمة والمعاونة ، وتدعوهم إلى نبذ الكراهية والحقد والعداوة والمنازعة والمخاصمة ، وما جعلت البلاد والأقاليم والقبائل والشعائر والأمم المختلفة إلا للتعارف والتواصل والتعاون ، حيث قال سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ منْ ذَكَر وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائلَ لتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ)[2] . فدلت الآية على أن الناس كلهم سواسية كأسنان المشط في الأصل والمنشأ الإنساني ؛ لأنهم من أب واحد وأم واحدة ، فيجب أن يتساووا في الحقوق والواجبات القانونية كذلك . ولكن بالرغم من ذلك فإنهم وقعوا في التمييز العنصري وتقديم عرق على عرق ، والتفوق النسلي حتى التناكر والتقاطع ونسوا أن ميزان التفاضل بين الناس هي التقوى ، فالأتقى الأصلح لذاته وللجماعة الإنسانية ، الملتزم بالمأمورات الإلهية ، والمجتنب عن المنهيات ، هو الأرفع منزلة عند الله تعالى .

٢ – العصبية (Tribalism) :

العنصر الثاني الذي هدد السلام العالمي ولا يزال يهدده ، هوالعصبية وهي عدم التسامح مع مختلف الطبقات من الناس واختيار موقف الانحياز إلى جنس أو نوع بدون النظر إلى الحق وصاحبه ، مع أن القرآن الكريم وضع مبدأ الدوران مع الحق دون الباطل ، ونصرة أهل الحق دون أهل الباطل ، وشنع على الفلسفة الجاهلية :

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت ، وإن ترشد غزية أرشد

حيث قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْم وَالْعُدْوَان وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعقَاب)[3] . وقال عز من قائل : (وَلَا تَلْبسُوا الْحَقَّ بالْبَاطلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[4] . وقال سبحانه : (يَا أَهْلَ الْكتَاب لمَ

[1] النساء : ١ .
[2] الحجرات : ١٣ .
[3] المائدة : ٢ .
[4] البقرة : ٤٢ .

تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [1] . فدلت الآيات على وجوب الدوران مع الحق وأهله بدون النظر إلى انتمائه ، وشنعت على كتمان الحق وخلطه بالباطل . وشنع النبي – صلى الله عليه وسلم – على الوقوف مع الباطل ، فعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ ، يَغْضَبُ لِلْعَصَبِيَّةِ ، أَوِيُقَاتِلُ لِلْعَصَبِيَّةِ ، أَوِيَدْعُوإِلَى الْعَصَبِيَّةِ ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ " [2] . وعن فسيلة ، قالت : سمعت أبي يقول ، سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلت : " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ ؟ قَالَ : " لا ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ " [3] . وسوى النبي – صلى الله عليه وسلم – بين الإنسانية كلها ، وشنع على الافتخار بالأنساب وازدراء الناس لأجلها ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي اللَّه عنه) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، وَالنَّاسُ بَنُوآدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرَهُمْ بِرِجَالٍ ، أَو لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ " [4] . وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – العصبية مثل النجاسة التي يجب الاجتناب عنها ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ، فَاجْتَمَعَ قَوْمُ ذَا ، وَقَوْمُ ذَا ، وَقَالَ هَؤُلاءِ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ هَؤُلاءِ : يَا لَلأَنْصَارِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فَقَالَ : " دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ " ثُمَّ قَالَ : " أَلا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَلا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ " [5] . وجعل التعيير بالأمور المادية خصلة من خصال الشرك والكفر ، فعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، وَعَلَى غُلامِهِ حُلَّةٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " يَا أَبَا ذَرٍ أَعَيَّرْتَهُ

[1] آل عمران : ٧١ .
[2] أخرجه مسلم رقم ١٨٤٨ ، وابن حبان ٤٥٨٠ .
[3] أخرجه أبوداود رقم ٥١١٩ ، وابن ماجة رقم ٣٩٤٩ ، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٣٩٦ ، وهو حديث حسن .
[4] أخرجه أبوداود رقم ٥١١٦ ، والترمذي رقم ٣٩٥٦ ، وأحمد رقم ٨٧٣٦ ، وإسناده حسن .
[5] أخرجه البخاري رقم ٣٥١٩ ، ومسلم رقم ٢٥٨٤ ، وأحمد رقم ١٤٦٣٢ .

بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ " [1] .

وأمر الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بنصرة المظلوم ، وإغاثة الملهوف ، ومنع الظالم من الظلم ، سواء كان مسلماً أوغير مسلم ، فَعَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : " تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ " [2] .

فالإسلام لا يفرق بين المسلم والكافر في الانتصاف للمظلوم ، وإحقاق الحق وتأييده .

٣ – الإهمال بالقيم والفضائل والأخلاق :

العنصر الثالث الذي يهدد السلام العالمي هو غلبة المادة على الروح ، والنظر في كل شيئ إلى المصالح المادية ، وعدم الاهتمام بالقيم والأخلاق ، فانتشرت الدنايا والرذائل ، والخيانة ، والرشوة ، وعم الفساد المالي ، ووقع الإنسان في أسر الشهوات وعبودية الغرائز ، والرضى بالنقيصة والاستكانة والذل والهوان ، فلا صدق في القول والعمل ولا صواب ، ولا أمانة في المسؤوليات والأعباء والالتزامات ولا في تبعات الحياة ، صغيرة كانت أوكبيرة ، ولا تسامح مع الناس ، ولا حلم ولا عفو ، ولا ضبط النفس ، ولا صبر على المكاره والشدائد ، ولا عفة ولا قناعة ، ولا التزام بالعهد والوعد ، ولا القصد ولا الاعتدال ، ولا احتفاظ بعزة النفس وحرمتها وكرامتها . مع أن القرآن الكريم ذم أن يعيش الإنسان كالحيوان ، يغرق في اللذائذ والشهوات ، حيث قال سبحانه : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) . وقال عز من قائل : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) [3] . وذم القرآن المجيد نقض الميثاق ، حيث قال : (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) [4] . والمعنى نفسه ورد في الحديث

[1] أخرجه البخاري رقم ٣٠ ، ٦٠٥٠ ، ومسلم رقم ١٦٦١ .
[2] أخرجه البخاري رقم ٢٤٤٤ ، والترمذي رقم ٢٢٥٥ ، وابن حبان رقم ٥١٦٧ .
[3] آل عمران : ١٤ .
[4] مريم : ٥٩ .

الشريف ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، قَالَ : " إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " [1] . وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ أَبَا الْقَاسِمِ صَاحِبَ الْحُجْرَةِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : " لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ " [2] . وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " يا أبا هريرة كن ورعاً ، تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً ، تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، تكن مؤمناً ، وأحسن جوار من جاورك ، تكن مسلماً ، وأقل الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب " [3] .

٤ – عدم الاهتمام بالعدالة والمساواة :

يتساوى جميع أفراد النوع البشري في نظر القرآن الكريم ، فيجب أن يسلك مع جميع أفراد البشر سلوكاً عادلاً ، ولا يعامل مع شخص معاملة التمييز بالنظر إلى لونه أو عرقه أو منطقته ، أو قوميته أو لغته ، أو جماعته ، ويحصل للجميع حقوق اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية ، ويوفر لكل من يعيش في المجتمع فرص متساوية للعمل والتقدم بدون أي مانع . يقول ابن كثير : " فَجَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّرَفِ بِالنِّسْبَةِ الطِّينِيَّةِ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ سَوَاءٌ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ ، وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْغِيبَةِ وَاحْتِقَارِ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا ، مُنَبِّهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) أَيْ : لِيَحْصُلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ ، كُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ " [4] .

وميثاق صحيفة المدينة الذي وضعه الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – فور مقدمه إلى المدينة المنورة سنة ١هـ/٥٢٣م خير شاهد على إقراره العدالة الاجتماعية في المجتمعات البشرية ، فإنه حوى اثنين وخمسين بندا ، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين ، وسبعة

[1] الرعد : ٢٠ .
[2] أخرجه البخاري رقم ٩٢١ ومسلم رقم ٢٧٤٢ ، والترمذي رقم ٢١٩١ .
[3] أخرجه أبوداود رقم ٤٩٤٢ ، والترمذي رقم ١٩٢٤ ، وإسناده حسن .
[4] أخرجه الترمذي رقم ٢٣٠٥ ، وابن ماجة رقم ٤٢١٧ ، وإسناده صحيح .

وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى ، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان . وهذا الدستور يبين أن الأمة الإسلامية فوق القبلية ، ويصرح بالتكافل الاجتماعي بين فصائل الشعب ، وردع الخائنين للعهود ، واحترام أمان المسلم ، وحماية أهل الذمة والأقليات غير الإسلامية العائشة مع المسلمين ، وتوفير الحرية لهم ، والسماح باحتفال المناسبات بإقامة وممارسة شعائرهم حسب إرادتهم ورغبتهم بحيث لا يتضايق أحد الفرقاء في ظل الدولة الإسلامية ، والأمن الاجتماعي وضمان الديات ، والمرجعية في الحكم إلى الشريعة الإسلامية ، وأن حرية الاعتقاد والرأي مكفولة لكل فصائل الشعب ، وأن الدعم المالي للدفاع عن الدولة مسؤولية الجميع ، وأن الاستقلال المالي لكل طائفة ، ووجوب الدفاع المشترك ضد أي عدوان ، والنصح والبر بين المسلمين وأهل الكتاب ، وحرية كل فصيل في عقد الأحلاف التي تتصادم مع مصالح البلاد ، ووجوب نصرة المظلوم ، وحق الأمن لكل مواطن .[1]

ولكن العدالة الاجتماعية غائبة في الوقت الحاضر عن المجتمعات البشرية ، والظلم والجور والفساد عام في كل مجال من مجالات الحياة بما حرم الناس من الأمن والسلام .

5 – غياب النظام الاقتصادي العادل :

تتساوى فرص الكسب والحصول على فضل الله في نظر القرآن لكل فرد من أفراد البشر ، والحكومة مسؤولة وأمينة في صرف المال العام لترقية جميع الطبقات وتقديم التسهيلات إليهم ، وكفالة المحتاجين والمعدمين ومد يد المعونة إليهم ، فالحكومة لا تفرق في إعانة المعوزين والمحتاجين بين المسلم والكافر ، والأسود والأبيض . حيث قال سبحانه : (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[2] . وقال عز من قائل : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[3] . وأكد النبي – صلى

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣٦٠/٧ ، ط : ١ ، بيروت ، العلمية ، ١٤١٩هـ .
[2] ابن هشام ، سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ – ١٠٨ ، تحقيق : طه سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة .
[3] القصص : ٧٧ .

الله عليه وسلم – على إقامة العدل الاقتصادي ومنع الظلم والجور ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، قَالَ : " اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ " [1] . وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بمد يد العون إلى المحتاجين بدون تفريق بين مسلم وغير مسلم ، فقد ورد في الحديث القدسي الذي رواه أبوهريرة – رضي الله تعالى عنه – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوعُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَاعلمت إِنَّكَ لوسَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي " [2] .

ولكنه غاب العدل الاقتصادي عن المجتمع البشري في العصر الحاضر ، وأصبحت القلة القليلة من الناس تتمتع بالثروات الهائلة ، وتسيطر على منابع الكسب ومصادر الانتفاع المالي وجميع وسائل الحياة ، والكثرة الكاثرة من الناس تعاني من الجوع والفقر والضيق والبؤس والشدة والحرمان ، ومن هنا عمت الفوضى والاضطراب والقلق في المجتمع ، وبعد الأمن والسلام .

المشكلات الناتجة من الخلافات الدينية وحلها :

وإن كانت المشكلات الناجمة من الخلافات الدينية ، تعتبر من أعقد المشكلات وأصعبها حلاً ، وأسرعها استعاراً واشتعالاً ، وأبطئها خموداً وانطفاءً ، فإن الإسلام حل هذه المشكلات بطريقة جميلة جداً ، فأكد على الجميع التعايش السلمي ، والعمل على شاكلتهم ، وعدم إكراه أحد على اعتناق دين أوفكرة ، حيث قال تعالى : (وَلَو شَاءَ رَبُّكَ

[1] المتحنة : ٨ – ٩ .

[2] أخرجه مسلم رقم ٢٥٧٨ .

لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [1] . وقال سبحانه : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [2] . وقال عز من قائل : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [3] . وقال تبارك وتعالى : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [4] . يكتب ابن كثير : " يَقُولُ تَعَالَى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) أَيْ : لا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ لا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا " [5] . وقال سبحانه : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [6] . وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) [7] . ونهى القرآن الكريم عن سب آلهة عباد الأصنام والتماثيل والكفار ، لإقرار الأمن والسلام في المجتمعات البشرية ، حيث قال عز من قائل : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [8] .

وأمر القرآن بالجدال الهادئ والنقاش العلمي بالرفق واللين وحسن الخطاب ، بدون اللجوء إلى الإجبار والقهر ، وإلحاق الضرر والأذى ، وإثارة الفتن ، حيث قال سبحانه : (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

[1] أخرجه مسلم رقم ٢٥٦٩ ، وابن حبان في صحيحه رقم ٢٦٩ ، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٥١٧ .
[2] يونس : ٩٩ .
[3] البقرة : ٢٥٦ .
[4] المائدة : ٤٨ .
[5] الأنعام : ١٦٤ .
[6] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٥٢١/١ .
[7] هود : ١١٨ – ١١٩ .
[8] الرعد : ٣١ .

بمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوأَعْلَمُ بالْمُهْتَـدينَ) [1] . فحرية الاعتقاد مبدأ من مبادئ الإسلام السامية ، ويرجو من أصحاب الأديان الأخرى أيضاً أن لا يفرضوا دياناتهم وعقائدهم وأفكارهم ومواقفهم على أحد ، بمنطق القوة والسلاح ، ووسيلة القهر والاضطهاد وسفك الدماء .

الغرب أكبر عائق في سبيل تحقق السلام العالمي :

الغرب يحاول السيطرة على العالم كله ، فيلجأ إلى الإرهاب والعنف ، واختراع مصطلحات لوصم الآخرين ، وسفك دماء الأبرياء الذين يخالفون سيطرته ، ومصادرة الحريات ، والقهر على فرض أفكاره ونظرياته ومواقفه . وتاريخ الغرب حافل بوقائع تشهد بأنه بعيد عن العدل والسلام قائم على ازدواجية الموقف ، فمقياس عدله مختلف للشرق من الغرب ، فالحق أن السلام العالمي لا يتحقق إلا في ظل النظام الإسلامي الذي يرسي قواعد العدل والاحترام والرحمة والبر في المجتمع الإنساني ، ويعتمد على النقاش الهادئ لحل المشكلات الناجمة بين الدول والأمم ، ويكره الحرب إلا لرد العدوان والطغيان ، ونصرة المظلومين ، وتمكينهم من الحرية الدينية . ومقياس عدله واحد مع الأعداء والأصدقاء . وصدق النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – إذ قال : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " [2] .

في نهاية المطاف يجدر بي أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث ، وهي كما يلي :

١ – الإسلام يدعو إلى التعايش السلمي .

٢ – الإسلام يحرص على إقرار الأمن والسلام في العالم والمجتمع .

٣ – الإسلام لا يمنع عن العلاقات الاجتماعية الطيبة مع غير المسلمين .

٤ – للقضاء على التوتر العالمي والاجتماعي ربط الإسلام الحقوق بالواجبات .

٥ – وزعت الحقوق والواجبات بين الدول في نظر الإسلام لديمومة اتفاقية الأمن والسلام .

٦ – لم يشرع في الإسلام نقض اتفاقية الصلح إلا تحت أسباب قسرية وضرورات ملحة .

---

[1] الأنعام : ١٠٨ .

[2] أخرجه الخاري رقم ٣١٦٦ ، ٦٩١٤ ، عن عبد الله بن عمرو .